مجلة المعجمية - تونس

ع 20

2004

زكية السائح دحماني
كلية الآداب منوبة

توليد المصطلحات الجديدة بالتركيب الصرفي في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي: دراسة نماذج من المصطلحات العربية من كتاب العشر مقالات في العين

1 - تمهيد:

يُنْجَزُ التوليد الصرفي في اللغة بقواعد معيّنة ، ويكون في اللغات ذات البنية الصرفية المقيدة غير السلسلية بتوظيف أربع قواعد، هي: الاشتقاق والنحت والمعجَمَة والتركيب. ويمثل الاشتقاق في العربية أهم قاعدة توليدية. فهو عملية تحويلية داخلية تطرأ على الجذر فتنقله إلى بنية جذعية فعلية أو اسمية خاضعة لأنماط صيغية ذات معنى. يليه النحت الذي تصاغ بواسطته المفردة من مفردتين بإدماج إحداهما في الأخرى وإسقاط بعض أصواتهما. وظاهرة النحت التي ذكرها القدامي[1] والمحدثون[2] قد ظلت قاعدة صرفية توليدية مهمشة في النظام الصرفي العربي. فهي أضعف منزلة من الاشتقاق في التوليد الصرفي ومن المجاز في التوليد الدلالي. أما المَعْجَمَةُ la lexicalisation فتكون بتحويل التركيب النحوي إلى مفردة باختزال مجموع عناصره في وحدة معجمية بسيطة، وبتحويل الجملة أو التركيب من الخاصية التركيبية إلى الخاصية المعجمية3، و يتحقق بها غرضان: أولهما توسيع المعجم بوحدات معجمية جديدة انطلاقا من وحدات نحوية منتمية إلى التركيب النحوي la syntaxe، كحوقل من «لا حول ولا قوة إلا بالله»، وثانيهما تحقيق الاقتصاد اللغوي في تراكيب يكثر استعمالها في الخطاب مثل «باسم الله» الذي وُلّد منه بَسْمَلَ، و «الحمد لله» الذي ولّد منه حَمْدَلَ. ومثل النحت تظلّ المعجمة محدودة الأثر في ابتكار مفردات جديدة.

أما التركيب la composition فهو يختلف عن النحت والمعجمة بقيامه على الجمع بين وحدتين معجميتين بسيطتين أو أكثر دون حذف مكوّن معجمي أو عنصر صوتيّ.

2 - قاعدة التركيب:

2 - 1 - مفهوم التركيب عند القدامى:

إن مفهوم التركيب قديم، فقد تعرضت له كتب النحو عند معالجتها لتكوّن الوحدات

المعجمية البسيطة والمركبة، وذكر اللغويون من المركبات انواعا، منها التركيب المزجي كبعلبك وحضرموت وخمسة عشر وحيص بيص، والتركيب الإضافي كأيدي سبأ، والتركيبالإسنادي كتأبط شرا وسرّ من رأى. فلتركيب يشمل عندهم ما يسمى اليوم في اللسانيات التضامّ la cooccurrence(بئر ارتوازية، أم القرى) والتلازم la collocation (حرف جر + اسم، حرف نصب + فعل مضارع). والتعابير الاصطلاحية les expressions idiomatiques (لبى داعي ربه-مات حتف انفه)[4].

لم يحظ التركيب، كظاهرة توليدية صرفية بما حظيت به قواعد التوليد الصرفي الأخرى من عناية. ونتيجة هذا التفاوت في الاهتمام فان الاختلاف في تناول قضايا التركيب واضحة بين اللغويين، وعدم الاتفاق على ضبط قواعد النسبة إلى المركب مثال بيّن على ذلك. فالاستراباذي[5] ينسب إلى صدر المركب كتأبّطيّ من تأبّط شرّا وخمسيّ من خمسة عشر وبعليّ من بعلبك. وقد ينسب إلى كامل المركب من غير حذف، إذا خف، كبعلبكيّ. أما الجرمي فقد أجاز النسبة إلى الجزء الثاني[6]. بينما رأى السجستاني إلحاق ياء النسبة بجزئي العدد كإحدى عشري[7]. وينسب إلى المضاف إليه من المركب الإضافي ويترك المضاف إذا كان مطردا مثل أم وابن وأبو (أبو الزبير: زبيريّ)، بينما ينسب في حالات أخرى إلى المضاف متى كان المضاف إليه غير معروف كامرئي نسبة إلى امرىء القيس. وتبنى النسبة بالنحت من الاسم المركب تركيبا إضافيا على وزن فعليّ بحذف بعض الأصوات من المكون الأول والمكون الثاني كعبشميّ من عبد شمس، مع عدم التنصيص على عدد الحروف المحذوفة وعلى مكانها من كل مكون.

إن دراسة اللغويين القدامى للمركبات قد تركزت أساسا على المستوى الإعرابيّ التركيبي syntaxique والمستوى التصريفي flexionnel. ولم تهتم كثيرا بظاهرة التوليد المعجمي فيها.

2 – 2 – مفهوم التركيب لسانيا :

التركيب شكليا هو تجميع وحدات من المعجم تبنى منها وحدات جديدة تسمى مركبة إذا تكونت من وحدتين بسيطتين ومعقدة إذا تكونت من ثلاث وحدات بسيطة أو كثر. وهو دلاليا اختزال معنى الوحدتين أو الوحدات في معنى جديد . ويتطلب الانتقال من العبارة أو الجملة الأساسية إلى الوحدة المعجمية المركبة تحقيق بعض التحويلات des transformations، توظف فيها مقولة الاسمية التي يتولد عنها مركب اسمي أو مركّب نعتي رأسه صفة (كثير الرماد، طويل العماد). فالتركيب كما يقول لوي غلبار(Louis Guilbert) يتعارض والفعلية la verbalisation[8].

أمّا ما كان من التراكيب من نوع «مشى وجاء aller et venir (جيئة وذهابا) فهو لا يحمل على ظاهرة التركيب - لأنه من باب العطف [9] la coordination - كما يُحمَل غيرها من الاستعمالات التي تلازمت فيها الأفعال فشابهت المركب كبعض الأفعال المستعملة في لغة القانون على أنها في بنيتها العميقة مركبات اسمية تحولت بالتغيير إلى مركباتإسنادية فعلية حذف حرف العطف الذي بينها لغاية بلاغية. فهي تراكيب حاصلة بالفصل بين عناصرها par asyndète)[10] والربط بينها من نوع الربط بين الجمل والعبارات ربط خطي منقطع (نذكر منها:saisir – gagner, saisir – revendiquer, saisir– brander)[11].

إلا أن خاصية الاسمية التي تتصف بها المركبات لا تنفي إمكانية احتوائها على فعل كعنصر من عناصر المركب المعجمي الاسمي أو النعتي: marteau à plaquer، العضلات التي تحرك العين.

إن ما يميز المركب المعجمي l'unité lexicale composée ou complexe عن المركب الحر في الجملة l'unité syntaxique libre، مجموعة من السمات الصرفية والتركيبية تتحقق في أكبر عدد من المركبات يلخصها لوي غلبار في النقاط التالية[12]:

-العنصر الأول في المركب المعجمي لا يطابق عددا أداة التعريف le déterminant :
Un tire-bouchon à des tire-bouchons.

-يتحد العنصران اتحادا تاما مما يجعلهما كالكتلة الواحدة : portefeuille.

-يجمع بين العنصرين بخط واصل : aide-soignante

-يمكن تغيير محلات عنصري المركب على عكس ما كانا عليه في الجملة: télévision

-تحتوي المركبات العلمية على عناصر رابطة مثلi و o في Thermomètre.

وقد اهتمت بالظاهرة أيضا الباحثة الفرنسية فرنسواز مورترو Françoise Mortureux [13] وبينت أن دراسة التركيب كانت تقابل في الفرنسية بين صنفين من المركبات: مركبات علمية «savantes» تقتبس من اللغتين اليونانية واللاتينية أصولها ونحوها الداخلي، ومركبات «شعبية» populaires رائجة بين مستعملي اللغة، تستمد أصولها من اللغة الفرنسية حسب ترتيب النحو الفرنسي للمكونات. ثم تطورت دراسة التركيب، وتجاوز اللسانيون هذا المنهج التقابلي بين نوعي المركبات، وعوضوه بمناهج ومقاربات لسانية أعطت أنواعا أخرى من المركبات منها المركبات العلمية savantes ou allogènes[14] التي تتكون أساسا من عناصر لسانية مقترضة من اليونانية واللاتينية ومن عناصر فرنسية: (مثل cardiogramme, aérostagnation).

وقد توصل البحث اللغوي أيضا إلى ابتكار منهج في التركيب يقوم على توليد وحدات علمية مركبة بما يمكن عدّه نحتا بإنقاص عناصر صرفية وصوتمية morphophonologique، يؤسس بها لوحدات جديدة مختزلة ومثالها: stagflation :stagnation + inflation. هذه الطريقة النحتية قديمة في النظام الصرفي العربي حديثة نسبيا في نظام اللغة الفرنسية، اصطلح عليها بالأكرونيم[15] Acronyme.

وإلى جانب الألوجين والأكرونيم يوجد صنف آخر من المركبات يعبر عنه بالفرنسية بمصطلح[16] les conglomérés وهي مركبات تضم أكثر من مكونين لذلك اعتبرت معقدة تكون في بنيتها الأصلية تركيبا إسناديا محولا إلى تركيب اسمي ومثاله monte en l'air. أو هي عبارة ظرفية une locution adverbiale، عناصرها غير قابلة للتجزئة، فتعامل كالاسم الواحد: aujourd'hui.

وقد أشار اللساني الفرنسي بنفينست E. Benveniste إلى الفرق بين congloméré و[17] synapsie. فالنوع الأول من المركبات congloméré خاصيته الاتحاد بين عناصره. أما النوع الثاني فهو حادث أطلق عليه بنفينست مصطلح synapsie، وتمثل الخصائص التالية سماته الأساسية[18]:

-يتكوّن من وحدات حرة ويخلو من عناصر رابطة توجد في المركب العلمي مثل (o وi)

-يقتصر على مقولة الاسم والصفة.

-يكون الوصل بين عناصره بروابط نحوية من نوع (à, de, par).

تتمثل ميزة هذا الصنف من التراكيب التي تحدث عنها بنفيست قياسا على تراكيب قديمة مثل[19] pomme de terre, plat à barbe ، في أنها مكنت من تكوين مركبات معقدة لا يحدّ من طولها حتى تستجيب لحاجة اللغة الى وضع عدد لا متناه من المصطلحات إضافة إلى أنها وظّفت التركيب الإعرابيّ la composition syntaxique الذي هو وليد تحويل الجملة الأساسية وانتقال المركّب المعقّد الاسمي من مستوى الجملة أي التركيب النحوي إلى مستوى المعجم أي الوحدة المعجمة المركبة. ويذكر بنفنيست لهذا التحويل أمثلة منها[20]: Il garde un asile la nuit: gardien d'asile de nuit.

ويمكن بعد هذا أن نعتبر نظام التركيب في العربية شبيها إلى حد كبير بنظام التركيب في اللغات الهندية الأوروبية. ولا غرابة في ذلك فالمجموعتان تنضويان تحت صنف اللغات التصريفية[21] les langues flexionnelles .

تحتوي العربية على وحدات مركبة ذات عنصرين معجميين وعلى وحدات معقدة رأسها اسم أو صفة، منها ما هو ثلاثي (قرن الإيل المحرق)22 ومنها ما هو رباعي (الأدوية التي تحد البصر)[23]

ومنها ما هو خماسي (الغشاء الذي فوق قحف الرأس)[24] ومنها ما هو سداسي (الحكة المزمنة التي تكون في الأجفان)[25] ، وقد تبلغ السبعة عناصر (الثقب الذي في العظم الذي في قعر العين)[26]. فكل مركب زادت عناصره على الاثنين عُدَّ معقّدا.و تغلب سمة الاسمية على التركيب بأنواعه، وتليه الوصفية، وتكثر الوحدات المركبة والمعقدة في المعجم المختص خلافا للمعجم العام الذي تكثر فيه الوحدات البسيطة من مقولات الفعل والاسم والصفة والظرف.

3 - المدونة:

تتكون مدونة المركبات المولدة التي سندرس من مصطلحات استخرجناها من المقالتين الأولى والثامنة من كتاب العشر مقالات في العين لحنين بن إسحاق. وقد بوبنا المركبات في المقالتين بتقسيمها إلى مركبات حقيقية هي الثنائية العناصر ويقابلها بالفرنسية مصطلح -com posés ومركبات تجاوزت في تكوّنها ثلاثة عناصر فهي مركبات معقدةcomplexes وبالاعتماد على المدونة، سندرس إذن قاعدة التركيب في مصدرعلمي قديم هو العشر مقالات في العين وفي مجال مخصوص هو طب العيون.

وتمثل الصفحات في الثبت التالي درجة تواتر المصطلح المركب في كل مقالة ويصاحبها المقابل اليوناني متى ذكر في النص. كما أننا اعتمدنا رموزا تصاحب كل تركيب وتشير إلى طبيعة المصطلح ومجاله ، وهي:

ع: عضو

د: دواء

ق: قروح/ مرض.

(1) - المقالة الأولى: في طبيعة العين وتركيبها:

1 - المركبات الثنائية العناصر (composés):

أ المركب الإضافي (اسم+ اسم N+N)

المركب	خاصيته	مقابله اليوناني	الصفحة
بياض البيض	(ع)		74-82
عضل العين	(ع)		81

عظم الرأس	(ع)		77
قحف الرأس	(ع)		78
آفة العظم	(ق)		78
بياض العين	(ع)		82

ب ـ المركب النعتي (اسم + صفة N + adj)

الأعضاء المركبة	(ع)		73
الرطوبة الجليدية	(ع)	قريسطالويذاس	80-79-78-77-76-75
الرطوبة الزجاجية	(ع)	إيالويذاس	78-77-76-74
حجاب شبكي	(ع)	امفيبليسطر ويذيس خيطن	77-74
الطبقة المشيمية	(ع)	خوريويذيس خيطن	80-78-74
الطبقة النورية	(ع)		لوحة رقم 3
الطبقة الصلبة	(ع)	سقليروس	79-75
العصبة الصلبة	(ع)		83
الحجاب الصلب	(ع)		77
الروح النفسانيّ	(ع)		77
الغشاء الرقيق	(ع)		87-77
الروح النوريّ	(ع)		77
الطبقة الشبكية	(ع)	خوريوذيس	78-80

الحجاب الخارج	(ع)	أفيفافيقوس	79
الحجاب القرنيّ	(ع)		79
الطبقة العنبية	(ع)	راغويذيس خيطن	80-79
الطبقة القرنية	(ع)	قيراطاويذيس	79
الرطوبة البيضية	(ع)	اوويذاس	79
الطبقة الخارجية/ الملتحمة	(ع)	افيفافيقوس	81
العصبة الصلبة	(ع)		82
العضل الحجاب	(ع)	أفيفافيقوس	82
الجفن الأعلى	(ع)		82
الجفن الأسفل	(ع)		82
الحجاب الرقيق	(ع)		77

2 – المركبات المعقدة (complexes):
-اسم + مر. موصولي اسمي
-اسم + مر موصولي اسمي+ مر. موصولي اسمي
-اسم + مر. شبه اسنادي
-اسم + مر. بالجر (ب+اسم)
- اسم + مر. نعتي
-اسم + مر. إضافي

عصبة الدماغ الصلبة	(ع)		76
عصبة الدماغ اللينة	(ع)		76
الرطوبة الشبيهة بالجليد:	(ع)	قريسطالويذاس	73
النور من الدماغ	(ع)		لوحة رقم 2
الرطوبة الشبيهة ببياض البيض:	(ع)	أوويذاس	80-75
الرطوبة التي خلف الجليدية	(ع)		75

الطبقة الشبيهة بالشبكة	(ع)		79-76
العضل المحرك للعين	(ع)		77
حجاب رقيق ليّن	(ع)		77
حجاب غليظ صلب	(ع)		77
آفة عظم الرأس	(ق)		77
الثقب الذي في العين الذي في قعر العين	(ع)		77
الغشاء الشبيه بالقرن	(ع)		79
العشاء الغليظ الصلب	(ع)		78
الرطوبة التي قدام الجليدية	(ع)		78
الغشاء الرقيق الذي على العنبة	(ع)		78
الغشاء الغليظ الذي على العنبة	(ع)		78
الغشاء الرقيق الشبيه بالقرن	(ع)		79
روح مضيء نير	(ع)		79
الغشاء الشبيه بالمشيمة	(ع)		79
الغشاء الذي فوق قحف الرأس	(ع)		79
الرطوبة التي تشبه بياض البيض	(ع)		79
الغشاء الذي على نصف الجليدية	(ع)		80
العضلات التي تحرك العين	(ع)		81

(2)- المقالة الثامنة: في أدوية العين وأجناسها وفنون استعمالها:

1 -- المركبات الثنائية العناصر:

أ - المركب الإضافي:

عيدان البطباط	(د)		158
عصارة الهوفوقسطيذاس	(د)		160-158
ماء اللفاح	(د)		169-158
ماء البابونج	(د)		158
قشر الكندر	(د)		168-158
قشر اليبروح	(د)		158
سنبل الطّيب	(د)		158
زهرة النحاس	(د)		167-163-159
بياض البيض	(د)		168-163-159
خشونة الأجفان	(ق)		168-167-163-161
ماء الرازيانج	(د)		165-163
صفاقات العين	(ع)		166-164
ماء الحلبة	(د)		169-166
ماء الورد	(د)		168
ماء الصمغ	(د)		166
ماء الكثيرا	(د)		166
قرن العنز	(ق)		167
حكة الأجفان	(ق)		167
الدار صيني	(د)		166-161
توبال الحديد	(د)		168-159
توبال النحاس	(د)		167-163-159
بزر الورد	(د)		168
دقاق الكندر	(د)		168
ماء الحصرم	(د)		168
دفع السيلان	(ق)		168

ب – المركب النعتي (اسم + صفة)

الادوية المعتدلة	(د)		165
الأورام الصلبة	(ق)		160
جوهر أرضي	(د)		160
جوهر مائي	(د)		160
الرطوبة المائية	(ق)		165-163
النحاس المحرق	(د)		167-163
التّوتيا المغسول	(د)		165-163
الرطوبة المائية	(ق)		165-163
الإقليميا المحرقة	(د)		165
الاسفيذاج المغسول	(د)		165
الأثمد المغسول	(د)		165
الأدوية المسددة	(د)		165
أدوية حجارية	(د)		165
اسخان معتدل	(د)		166
الرطوبة الحارة	(ق)		166
الأدوية الفتاحة	(د)		166
الأدوية المنضجة	(د)		168-166
القرون المحرقة	(د)		167
الأثر الغليظ	(ق)		167
القلقديس المحرق	(ق)		167
الأدوية القابضة	(د)		168
الادوية المعفنة	(د)		167
الأدوية الأرضية	(د)		168
صفاقات العين	(ع)		166-164
أدوية مخدرة	(د)		169-166
الادوية الجلاء	(د)		167
العفص الفج	(د)		168
الحضض الهندي	(د)		169
اكحال مسخنة	(د)		169

2 - المركبات المعقدة:

الآثار التي في العين	(ق)	159
ظلمة البصر الحادثة عن الغلظ	(ق)	159
القروح التي في العين	(ق)	159
الماء الذي في العين	(ق)	160
القروح التي يعسر اندمالها	(ق)	161
زيادة اللحم في القروح	(ق)	161
الفضلة الغليظة اللزجة	(ق)	162
السيلان الذي يعرض في العين	(ق)	163
القروح التي في الاجساد اللينة	(ق)	163
تجفيف السيلان اللطيف الحار	(ق)	164
الرطوبة المحتبسة في أوراد العين	(ق)	164
السيلان اللطيف الحار	(ق)	164
اورام صفاقات العين	(ق)	166
الحكة المزمنة التي تكون في الأجفان	(ق)	167
الظفرة المزمنة الصلبة الغليظة	(ق)	167
الأدوية المعتدلة في الحر والبرد	(د)	165
الأدوية القريبة من الاعتدال	(د)	165
الرصاص المحرق المغسول	(د)	165
الخشونة الكائنة عن حدة الرطوبة	(ق)	165
لطيف بياض البيض	(د)	166
الأدوية الفتاحة للسدد المحللة	(د)	166
الأثر الذي ليس بغليظ	(ق)	167
قرن الأيل المحرق	(ق)	167
الأثر الغليظ المحرق	(ق)	167
الحكة المزمنة التي تكون في الأجفان	(ق)	167
الأدوية التي تحد البصر	(د)	168
المدة المحتبسة داخل القرينة	(ق)	168
الأدوية التي تسعمل في الأورام الصلبة	(د)	168
الكحل المتخذ بالذار صيني	(د)	169
ماء إكليل الملك	(د)	169

4 - تحليل المدوّنة:

يعود ظهور المعجم العامي العربي المختص إلى بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. وهو ثمرة ترجمة العلوم اليونانية أساسا، ومن أشهر أعلام تلك الحركة وأهمهم حنين بن إسحاق الذي نقل بدوره عديد الكتب في الطب والصيدلة وساهم بما ترجم في إنشاء ثقافة علمية عربية وفي نقل المعرفة من مصادرها مباشرة بفضل حذقه للغات العربية واليونانية والسريانية ومعرفته للعلوم وخاصة للطب، فطبع اللغة العربية بطابع الأسلوب العلمي وكوّن مدرسة للنقل والتأليف العلميين أثرت العربية بمصطلحات طبية وصيدلية ومواليدية أي في النبات والحيوان والمعادن. وألف عددا كبيرا من الكتب في الطب والفلسفة وعلم النحو والتاريخ والعقيدة والسيرة الذاتية[27].

وكان يتجشم مشاق الرحلة الطويلة بحثا عن المخطوطات والنسخ الكاملة لترجمتها. وقد بلغ أعلى درجات المجد كمترجم ومتطبب خاصة في خلافة المتوكل على الله (232هـ-247 م). وألف حنين بن إسحاق كتبا في طب العيون منها كتاب العشر مقالات في العين الذي يعد من أوائل الكتب العلمية العربية في طب العيون، احتوى على مقالات تعالج تركيب العين وشرحها وعللها وعلاجها، ونتناول منها بالتحليل المقالتين الأولى والثامنة.

لقد خامرتنا أسئلة كثيرة ونحن نعالج المقالة الأولى في «طبيعة العين وتركيبها» والمقالة الثامنة «في أدوية العين وأجناسه وفنون استعمالها» عن المنهج الذي نقل به حنين بن إسحاق المصطلح اليوناني إلى العربية ومن مدى تأثره باللغة المصدر. كما تساءلنا عن قدرته على مواجهة قضية المصطلح المترجم وعن مدى اعتماده على التركيب في نقل المصطلح اليوناني في هاتين المقالتين.

لم نتوصل إلى أجوبة عن كل الأسئلة الخاصة بعلاقة اليونانية بالعربية لعدم معرفتنا للغة المنقول عنها. لذلك سنقدم مجموعة من الملاحظات المنهجية حول قضايا الترجمة وحول إنتاجية قاعدة التركيب من خلال عملية إحصائية.

4- 1 - تداخل المعجمين:

معجم أسماء الأمراض والأدواء وأعضاء العين، بوحداته البسيطة والمركبة والمعقدة جله مأخوذ من ألفاظ اللغة العامة كالحكة وماء الورد وأصل العين... وحتى الألفاظ التي وردت مصطلحات لمعجم العين: كبصر وجفن وعين فهي في اللغة العامة ألفاظ متعددة الدلالات من باب الاشتراك الدلالي la polysémie، انتقلت في المدونة من التعميم إلى التخصيص ومن الايحاء إلى الدلالة الأحادية والتعيين مثل صفاقات العين وجرب العين وجرب الجفن وحدة البصر.

4– 2 – إشكالية الترجمة:

واجه حنين ابن إسحاق صعوبات في نقل المصطلح اليوناني إلى العربية ، يدل على ذلك كثرة المركبات النعتية التي وردت في المدوّنة . فقد وصف الأمراض والأعضاء بمركبات نعتية حقيقية des composés أو مركبات معقدة des complexes، قصد تذليل صعوبات الترجمة ومن أجل البحث عن المقابل العربي، مثال ذلك (وقد أشرنا إلى المقالة بـ «م»، وإلى السطر بـ «س»، وإلى الصفحة بـ «ص») :

الغشاء الغليظ الصلب (م1/ س5/ ص78)

الحجاب الشبيه بالقرن (م1/ س1/ ص79)

الأدوية التي تحد البصر (م8/ س10/ ص168)

المدة المحتبسة داخل القرنية (م8/ س18/ ص168)

وهذه الطريقة في النقل تبدو لأول وهلة غير قادرة على تكوين مصطلحات بقدر ما تشرح المصطلح في لغته المصدر كما تظهر المترجم غير قادر على أن يتجاوز مرحلة الترجمة الحرفية la traduction littérale والتفسير والمناقلة la paraphrase، ولكن ما قام به حنين يمكن أن يعد ابتكارا إذا طبقنا عليه ما اصطلح عليه بنفنيست بـ synapsie لما يتوفر في المركبات التي استعملها حنين من الخصائص التي ذكرها اللساني الفرنسي؛ وتصبح الترجمة الحرفية والمناقلة بذلك وسيلتين في وضع المصطلح.

4– 3 – المصطلحات المعقدة les termes complexes:

ورد بعض المصطلحات المعقدة في المدونة مترجما من اليونانية ، وأخذ بعضها من العربية. وان أصل المصطلحات ألفاظ لغوية عامة من ذلك:

الغشاء الرقيق الشبيه بالمشيمة (م1/ س20 / ص78)

الحجاب الشبيه بالقرن (م1/ س1/ ص79)

فكل من «شبيه» و«رقيق» هي من ألفاظ اللغة تصف المصطلح وتدققه وتكسبه خاصيته فيتميز بها المصطلح عن مصطلح آخر قريب منه. فالجفن الأسفل يختلف عن الجفن الأعلى(المقالة الثامنة ص82): والطبقة طبقات منها الشبكية ومنها القرنية ومنها الخارجية ومنها المشيمية (المقالة الأولى) والرطوبة أنواع (المقالة الأولى).

لم يقم أي مصطلح مركب أو معقد على فعل في رأسه، لأن الفعل، من مقولات المعجم العامّ، وهو أقل قدرة على التعبير عن المفاهيم وعلى حملها. بينما وردت بعض المركبات شبه الإسنادية التي يقوم فيها الاسم المشتق مقام الفعل وهي مركبات تكوّن الجزء الثاني من المصطلح، ويملأ المحل الأول من المركب الاسمي الاسم وأحيانا الصفة وعدده كثير في المدونة:

الرطوبة الشبيهة بالجليد (م1، س6/ ص73)
الطبقة الشبيهة بالشبكة (م1/ س16/ ص76)
الغشاء الرقيق الشبيه بالمشيمة (م1/ س20/ ص78)
ظلمة البصر الحادثة عن الغلظ (م8/ س8/ ص159)
الرطوبة المحتسبة في أوراد العين (م8/ س10/ ص164)
الأدوية المعتدلة في الحر والبرد (م8/ س3/ ص165)
الأدوية القريبة من الاعتدال (م8/ س3/ ص165)

ووردت بعض المصطلحات المعقدة تحمل ضمن مكوناتها فعلا ويبقى رأس المركب دائما للاسم:

الرطوبة التي تشبه بياض العين (م1/ س20/ ص79)
العضلات التي تحرك العين (م1/ س12/ ص81)
القروح التي يعسر اندمالها (م8/ س2/ ص161)
السيلان الذي يعرض في العين (م8س10/ ص163)
الأدوية التي تحد البصر (م8/ س10/ ص168)
الأدوية التي تستعمل في الأورام الصلبة (م8/ س19/ ص168)

هذه الأفعال لا تؤثر في طبيعة المصطلح الاسمية، لأن الفعل يتعلق بالموصول الاسمي، والصلة تكون تركيبا إسناديا.

وإذا نظرنا في نسب الدواتر لاحظنا أن عدد المصطلحات المركبة في المقالتين (م1=24، م8=50) يفوق عدد المصطلحات المعقدة (م1=24،، م8=26).

وتفوق نسبة المصطلحات المعقدة ذات الثلاثة والأربعة والخمسة عناصر بقية النسب حيث ورد مثال واحد بسبعة عناصر ومثال واحد بثمانية عناصر.

-الثقب الذي في العظم الذي في قعر العين (م1/ س16/ ص77)
-الغشاء الذي على نصف الجليدية من خارج (م1/ س11/ ص80)

فهذه المركبات المعقدة ليست تسميات بقدر ما هي تفاسير. تبين اللوحات التالية نسب توزع المركبات على المقالتين.

أ – المقالة الأولى: أعضاء العين:

المصطلحات المركبة			المصطلحات المعقدة					
نوع المركب	إضافي	نعتي	3 عناصر	4 عناصر	5 عناصر	6 عناصر	7 عناصر	8 عناصر
العدد	4	20	7	8	6	1	1	1
النسبة	8.33٪	41.66٪	14.58٪	16.66٪	12.5٪	2.08٪	2.08٪	2.08٪

ب – المقالة الثامنة: أمراض العين وأدويتها:

المصطلحات المركبة		المصطلحات المعقدة			
نوع المركب	إضافي	نعتي	3 عناصر	4 عناصر	5 عناصر	6 عناصر
العدد	26	24	6	9	8	3
النسبة	34.2٪	31.57٪	7.89٪	11.84٪	10.52٪	3.94٪

إن المركبات المعقدة تعريفات أكثر مما هي مصطلحات وتسميات لأنها تقدم جملة من السمات وتدقق الوصف كما في المثال التالي: «الظفرة المزمنة الصلبة الغليظة (م8/ س15/ ص167). وهي أقلّ تواترا من المصطلحات المركّبة (انظر المدوّنة).

فالمصطلح المركب والمصطلح المعقد أكثر دقة من المصطلح البسيط في ضبط المفاهيم إلى جانب أنهما ينقلان المصطلح المترجم نقلا قريبا من المعنى الذي تدلّ عليه اللّغة المصدر.

4– 4 – المركبات الهجينة:

احتوت المقالة الثامنة من معجم أسماء الأدوية على مصطلحات مركبة اسمية من نوع خاص تتكون من عنصر عربي وعنصر أجنبي أطلق عليه الأستاذ إبراهيم بن مراد مصطلح المركبات الاسمية الهجينة[28] وهي مركبات توجد في المعاجم المختصة. ومن هذه المركبات مركب نعتي واحد هو: التوتيا المغسول (م8/ س4/ ص163) ، أما بقية المركبات فإضافية:

-عصارة الهوفوقسطيذاس (م8/ س10/ ص158)

-ماء البابونج (م8/ س10/ ص158)

-قشر الكندر (م8/ س13/ ص158)

-قشر اليبروح (م8/ س14/ ص158)

-توبال الحديد (م8/ س2/ ص159)

-ماء الرازيانج (م8/ س / ص163)

ولا شك أن في هذه التراكيب آثار العجمة ، فهي محيلة إلى أدوية مفردة ، والأدوية المفردة عامة مبحث دخيل على اللغة العربية وثقافتها، وقد استعصى منذ ظهوره في القرن الثالث الهجري كثير من مصطلحاته على الترجمة ؛ لذلك عادة ما تقترض المصطلحات الأعجمية اقتراضا تاما إذا استعصت تماما على الترجمة أو تترجم حرفيا من اللغة المصدر إلى اللغة المورد بالاقتراض الدلالي، إلا أن حنين بن إسحاق قد ترجم جزءا كبيرا من مصطلحات المقالة الثامنة وحافظ في أمثلة قليلة على عنصر من عنصري المركب أعجميا كما بينا ذلك في الأمثلة السابقة.

4– 5 – مقولة الاسم:

نلاحظ من خلال استقرائنا للمقالتين تفرد المصطلح المركب الإضافي أو النعتي بمقولة الاسم؛ فالاسم من المقولات المعجمية في المعجم العام وفي المعجم المختص . وهو أمكن من الفعل والظرف والصفة ،الأداة للتعبير عن المفاهيم، ولذلك نجد أن مقولة الاسم أكثر تواترا في المعجمية المختصة. وبها يُنْتَـقَـل باللفظ من التعميم إلى التخصيص. وليس أدل على أهمية الاسم في التعبير عن المفاهيم من «أن المقولة المعجمية المغلبة في المقترضات هي مقولة الاسم»[29] وقليلا ما تقترض الأفعال.

والسبب الرئيس لذلك هو أن الأسماء تتبع الأشياء في الاتصال بين الحضارات والثقافات والشعوب. فالاسم يحيل على المفاهيم ويعينها لذلك يتولد المصطلح من الاسم وتصنف المصطلحات على أساس الأسماء لا الأفعال، لأن الأسماء تخصص وتعين ولذلك يبقى الاسم أساس الاصطلاح. ونظرا إلى دقة المصطلح وصرامته فانه يعبر عنه بما يدل على الحدث والذات دون زمان معين، فالمفاهيم إنما هي تسميات خاصة وقوام المعجم المختص مفهومي conceptuel منظومي systématique، ولأن المصطلحات ذات علاقة مرجعية بموجودات لا تحمل معاني معجمية عامة بل تحمل مفاهيم وتحيل على معارف، فقد عبر عنها بالاسم دون غيره من المقولات المعجمة لأن الاسم «هو العلامة والسمة المنبهة إلى المسمى، المشيرة إلى المقصود».

ونتيجة لكل هذه المعطيات تصبح المقولة المعجمية الأقدرعلى حمل المفهوم والأقرب للاستعمال في الاصطلاح هي الاسم بأنواعه. وقد ظهر أثر الاسمية في مختلف المركبات التي اشتملت عليها المدونة ، وهي إما مركبات اسمية نعتية وإما مركبات إضافية.

على أن توزيع المركبات الإضافية في أسماء الأدوية يختلف عما هو عليه في المصطلحات الطبية، فترتفع نسبة المركبات الإضافية التي خاصيتها التعيين والتخصيص لا الوصف. وقد يدل هذا الاختلاف على قدم معجم الأدوية وحداثة معجم الاصطلاحات الطبية، ومصطلحات أمراض العيون على وجه الخصوص، الأمر الذي جعل مصنف الكتاب يعمد إلى الأسلوب الوصفي عند تقديمه لمصطلحات الأمراض فيكون المصطلح في نفس الوقت معينا ومعرفا ومفسرا، بينما يكتفي بالتخصيص مع الأدواء نظرا إلى وجود مصطلحات الصيدلة وانتشار مبحث الأدوية المفردة المترجمة عن اليونانية.

4– 6 – الحقل المفهومي Le champ conceptuel:

الوحدات المعجمية العلمية مستحدثة مقصودة لذاتها وليست عفوية. إنها مأخوذة من مصادر عربية قائمة الذات كمعجم اللغة العامة أو من مصادر عربية يونانية بالتعريب

والترجمة والدخيل ويتميز المصطلح العلمي عن لفظ اللغة بأحادية الدلالة والدقة في التعبير عن المفهوم، وان كانت بعض المصطلحات الفنية تشكو الترادف. وعلاقة المصطلح بالموجودات علاقة غير مرجعية، لأنه يعبر عن ماهية ومفهوم لهما ارتباط بموجود حسي مثل الموجودات المنتمية إلى المواليد أو موجود مجرد مثل الموجودات المنتمية إلى الرياضيات.

وقد تكوّن ضمن معجم المصطلحات الطبية في المقالة الثامنة حقل مفهومي للأدواء، عناصره مركبات تشترك كلها في الرأس وهو لفظ «دواء» الذي يمثل المعنم العام الرئيس l'archisémème وحوله تتشكل عديد المعينات وتكون حقلا مفهوميا للأدواء متكونا من مصطلحات مركبة نعتية وأخرى معقدة نقدم نماذج منها:

الأدوية المسددة	(م8/ س12/ ص74)
الأدوية الفتاحة	(م8/ س10/ ص166)
الأدوية المخدرة	(م8/ س10/ ص169)
الأدوية المعتدلة في الحر والبرد	(م8/ س3/ ص165)
الأدوية التي تحد البصر	(م8/ س10/ ص168)
الأدوية التي تستعمل في الأورام الصلبة	(م8/ س19/ ص168)

5 - خاتمـــــة:

قد تسهل ترجمة إنتاج له علاقة بالفكر والفن كالأدب والفلسفة، ولكن ليس من الهين ترجمة العلوم وخاصة ما تعلق منها بعلم حديث ودقيق كعلم طب العيون. فعلى المترجم أن يكون عارفا بهذا العلم، ملمّا بخصائصه وماهرا في النقل. ورغم حذق حنين بن إسحاق للغة اليونانية حذقا يمكنه من أن ينقل عنها مباشرة إلى السريانية والعربية، ورغم إتقانه الجيد للعربية ومعرفته الكبيرة بقواعدها وأسرارها ونظامها، فقد كان تأثره واضحا باليونانية في نقل المصطلحات، وكان حرصه على بناء نظام مصطلحي دقيق وجلي، من خلال استعمال المصطلح اليوناني مع المقابل العربي أهمّ من حرصه على البحث -الذي قد يطول- عن المقابل العربي. فلا ننسى أن حنين بن إسحاق ليس لغويا بل هو مترجم وطبيب لا يهتم بالبحث عن المقابل الدقيق بقدر ما يهتم بنقل المعرفة ويسعى لإثراء المعجم العربي المختص. وواضح أيضا من خلال جردنا لمصطلحات المقالات الأولى والثالثة والثامنة مدى سيطرة المركبات على المصطلحية العلمية. فالتركيب قاعدة هامة من قواعد التوليد والترجمة، يسهم في إثراء المعجم المختص بوحدات معجمية عربية تغني عن اللجوء إلى الاقتراض المعجمي.

وقد ساعد حنين بن إسحاق في وضع المصطلحات المتعلقة بالعين وأمراضها وأدويتها في مقالات كتابه العشر اعتماده على منهج نقل المدلول من اللغة المصدر إلى اللغة المورد واستوجبت منه ترجمة المداليل رغبة في الوصف والتفسير فاستعمل في مواضع متعددة من المقالتين الأولى والثانية أداة التفسير أي والفعل أعني وذلك قصد تقريب المصطلح ورفع الإبهام والغموض عنه.

كما أنه يحرص على ذكر المقابل اليوناني متى توفر بل إنه يذكر أحيانا لنفس المصطلح المترجم مقابلين اثنين من اللغة الأم (م1/ ص77). وهو يستعمل في تركيب المصطلح المعقد التشبيه «الرطوبة التي تشبه بياض البيض» (م1/ ص79). والوصف بالاسم الموصول «الذي».

زكية السائح دحماني

التعاليق:

1- انظر الخليل بن أحمد: كتاب العين. ج1. ص60-61.

سيبويه: الكتاب 3/ 396...404.

ابن يعيش: شرح المفصل 4/ 111.

الاستراباذي: شرح الكافية 2/ 81.

2- الحمزاوي (رشاد): نظرية الذهنت العربية. ص 77-127.

3- ابن مراد: مقدمة لنظرية المعجم ص155.

4- اعتبر التركيب في اللغة تصاحبا لفظيا. والتصاحب اللفظي أنواع:

أ – التضام: وحدة معجمية مركبة من عنصرين فأكثر، وهي تسمية تطلق على مسميات وتعامل معاملة الاسم العلم في التعيين. التضام عكس التلازم – ظاهرة تطلق على ألفاظ اللغة وعلى المصطلح، وتقبل إبدال جزء بآخر أو إضافة شيء إليها من أمثلتها في اللغة العامة: رأس الجسد ورأس الجبل ورأس القبيلة ورأس المركب... والمكون الأول للتضام يسمى الضميمة وهو حامل للمعنى الأساسي.

ب – التلازم: مصاحبة إجبارية. استبدال مكوناتها مقيد والربط بين عناصرها دقيق. تختار مكونات التلازم بعضها البعض، فيقال السلام عليكم ولا يقال الأمان عليكم.

ج – التعابير الاصطلاحية: هي تعابير خاصة بأبناء اللغة يصعب إدراكها أو ترجمتها حرفيا إلى لغة أخرى. فهي سلسلة من الكلمات تقيدها عوامل دلالية وتركيبية تجعل منها وحدة تتسم بالثبوت منها ضرب به عرض الحائط ولبى داعي ربه ..

5- الاستراباذي: شرح الكافية 2/ 81.

6- نفسه 2/ 81.

7- نفسه 2/ 81.

8- La créativité lexicale p222.

9- نفسه ص222 .

10- لمزيد من التوضيح والافادة ينظر la créativité lexicale ص ص222-223.

11- نفسه ص222.

12- نفسه ص253.

13- Mortureux ,Fr. : La lexicologie entre langue et discours, p. 45

14- La créativité lexicale , p. 233

15- نفسه ص245.

16- نفسه ص253.

17- انظر: E Benveniste : Problèmes de linguistique générale. (Formes nouvelles de la composition nominale)

18- Guilbert(L) :La créativité lexicale ,p. 253

19- Mortureux : La lexicologie entre langue et discours, p.49

20- Benveniste(E):Problèmes de linguistique générale. Formes nouvelles de la composition nominale, p.174

21- ينظر حول المكون الصرفي في العربية واللغات الأوروبية : إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم ، ص ص40 - 44 .

22- حنين بن إسحاق : كتاب العشر مقالات في العين ، ص 167.

23- نفسه ص 168 .

24- نفسه ص 79 .

25- نفسه ص 167 .

26- نفسه ص 77 .

27- انظر ترجمته وحياته العلمية في مقدمة كتاب العشر مقالات في العين.

28- إبراهيم بن مراد :مسائل في المعجم ، ص142.

29- إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم ، ص161.

المراجع:

أ- العربية:

-ابن أحمد (الخليل): كتاب العين. 8 أجزاء. دار ومكتبة الهلال.

-ابن إسحاق (حنين): كتاب العشر مقالات في العين. المطبعة الأميرية بالقاهرة 1928.

- ابن جني(أبو الفتح) : الخصائص ، دار الهدى للطباعة والنشر.

-ابن مراد (إبراهيم): -مقدمة لنظرية المعجم. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997
-مسائل في المعجم. دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1997.
-الصيغمية المعجمية. في: مجلة المعجمية، 12-13 (1996-1997)، ص ص 121-137.
-ابن منظور (عبد الله): لسان العرب. دار إحياء التراث العربي 20 جزءا.
-ابن هشام (جمال الدين): مغني اللبيب. جزءان. المكتبة العصرية، بيروت.
-ابن يعيش (موفق الدين): شرح المفصل. 10 أجزاء، دار صادر.
-الأستراباذي (رضي الدين): شرح شافية ابن الحاجب. دار الكتب العلمية. 3 أجزاء.
-الثعالبي (أبو منصور): فقه اللغة وسر العربية. دار العلم للملايين.
-الحمزاوي (رشاد): نظرية النحت العربية. دار المعارف. سوسة 1998.
-الخولي (محمد علي): معجم علم اللغة العربي. مكتبة لبنان 1991.
-سيبويه (أبو بشر): الكتاب، عالم الكتب. 5 أجزاء.
-السيوطي (جلال الدين): المزهر في علوم اللغة وأنواعها (جزءان)، دار الفكر.
-عاشور (منصف): ظاهرة الاسم في التفكير النحوي. منشورات كلية الآداب بمنوبة. تونس 1999.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما من 1934 إلى 1984، القاهرة 1984.

ب - بالفرنسية:

-BENVENISTE (E) : Problèmes de linguistique générale, 2 (Formes nouvelles de la composition nominale). Gallimard 1983.
-GUILBERT (L) : La créativité lexicale. Ed. Larousse 1975.
-MARTINET (A) : Eléments de linguistique générale. Ed. Armand. Colin 1967.
-MARTINET (André et Jeanne) et Walter (H) : La linguistique. Guide alphabétique éd. Denoël 1969.
-MORTUREUX (M.F) : La lexicologie entre langue et discours. Ed. SEDES 1997.
-PICOCHE (J) : Précis de lexicologie française. Ed Nathan 1997.
-REY (Alain) : La lexicologie. Ed. Klincksieck 1970.

ج - القواميس:

- بركة (بسام): معجم اللّسانية: فرنسي-عربي. منشورات جرّوس- برس 1984.
- بعلبكي (رمزي): معجم المصطلحات اللغوية انكليزي-عربي. دار العلم للملايين 1990.